Al. Anbar University Journal for Humanities
مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
Volume 20- Issue 3- September 2023 المجلد ٢٠- العدد ٣ – ايلول ٢٠٢٣

Industry in Andalusia in the book Al-Muqtabas by Ibn Hayyan Al-Qurtubi (d. 469 AH / 1076 AD)

[1] Researcher Marcin A. Hamed [2] Assist. Prof. Dr. Esraa T. Hammoudi
[1] University of Anbar - College of Education for Humanities
[2] University of Anbar- College of Education for Humanities

Abstract:
Andalusia is considered one of the most important European countries that the Islamic state conquered in the year (92 AH / 711 AD). The manufacture of carpets, paper, decoration, railways, and other industries, and this constituted an important economic resourAD for the country, and this development came as a result of the interest of the prinADs and the Umayyad caliphs in this aspect, and this is what we are about to study in this research.

1: Email:
mar20h6011@uoanbae.edu.iq
2: Email
ed.isra.tariq@uoanbar.edu.iq
1: ORCID: 0000-0000-0000-0000
2: ORCID: 0000-0002-3098-2071

10.37653/juah.2023.137114.1117
Submitted: 23/11/2022
Accepted: 17/01/2023
Published: 11/09/2023
Keywords:
Andalusia
Industry
Al-Muqtabas

©Authors, 2023, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-acADss article under the CC BY 4.0 liADnse (http://creativecommons.org/liADnses/by/4.0/).

الصناعة في الأندلس في كتاب المقتبس لابن حيان القرطبي (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)

[١] الباحثة مارسين اكرم حامد [٢] أ.م.د. اسراء طارق حمودي

[١] جامعة الانبار- كلية التربية للعلوم الانسانية

[٢] جامعة الانبار- كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

تعد الأندلس من أهم البلدان الأوربية التي فتحتها الدولة الإسلامية سنة (٩٢هـ/ ٧١١م)، وللأندلس موقع جغرافي وتاريخي وحضاري متميز، الأمر الذي انعكس على الواقع الاجتماعي، فأسهم في ازدهار الصناعة بشكل كبير ومتطور، فتنوعت الصناعات فيها وبشتى أنواعها، وكان من ضمنها صناعة السجاد والورق والزخرفة والسكة وغيرها من الصناعات الأخرى، وشكل ذلك موردا اقتصاديا مهما للبلاد، وجاء هذا التطور نتيجة اهتمام الأمراء والخلفاء الأمويين بهذا الجانب، وهذا ما نحن بصدد دراسته في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية

الأندلس، الصناعة، المقتبس

المقدمة:

الحمد لله العلي القادر القوي القاهر الرحيم الغافر الكريم الساتر ذي السلطان الظاهر، والبرهان الباهر، خالق كل شيء، ومالك كل ميت، وحي، خلق فأحسن، وصنع فأتقن، وقدر فغفر، وأبصر فستر، وكرم فعفا، وحكم فأخفى، عم فضله، وإحسانه، وتم حجته، وبرهانه، وظهر أمره، وسلطانه فسبحانه ما أعظم شأنه، والصلاة، والسلام على المبعوث بشيرا، ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فأوضح الدلالة، وأزاح الجهالة، وفل السفه، وثل الشبه: محمد سيد المرسلين، وإمام المتقين، وعلى آله الأبرار، وأصحابه المصطفين الأخيار... وبعد:

فقد شغلت الدراسات الجانبين السياسي والإداري في مختلف مجالات التاريخ العربي الإسلامي، وكانت الأكثر تداولا على مر العصور، وقد تطرق الباحثون إلى الجانب الاقتصادي ومدى تأثيره على الحياة العامة في جميع مجالات المجتمع، لذلك كان اختياري لموضوع «الصناعة في الأندلس من خلال كتاب المقتبس لابن حيان القرطبي (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)».

لقد ترك لنا هذا المؤرخ الكبير تاريخا عظيما حافلا بالأحداث في جميع الجوانب،

السياسية والإدارية والاقتصادية، وكانت جوانب البحث تتكلم عن الصناعة ومدى تطورها وازدهارها في الأندلس، ومنها صناعة الورق والسفن والطرز، ودار ضرب السكة، وصناعة الأنسجة والزجاج وغيرها من الصناعات الأخرى.

وقد تنوعت مصادر البحث وتفاوتت بحسب أهميتها، وبحسب استطاعتي في الوصول إليها، ومنها:

١. كتاب المقتبس، لابن حيان القرطبي (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)، وكان أول الكتب التي اعتمدتها في استخراج النصوص وعرضها ومقارنتها مع بقية المصادر.
٢. الكامل في التاريخ، لابن الأثير، وقد اعتمدته في جميع جوانب البحث.
٣. البيان، لابن عذاري، وقد أكد النصوص التي نقلها ابن حيان عن سلفه من المؤلفين، فكان اعتمادي عليه في الدرجة الأولى في البحث.
٤. نفح الطيب، للمقري، فهو من الكتب المهمة التي أكدت جميع النصوص الواردة في المقتبس.

الصناعة في الأندلس في كتاب المقتبس لابن حيان القرطبي (٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م).

تميزت المدن الأندلسية بتعدد الصناعات فيها، وقد أشار العديد من المؤرخين إلى هذا الأمر، فقد ذكر المقري نصًا نقله عن ابن غالب يبين إعجابه بالأندلسيين وامتداحه إياهم في مجال الصناعة، قائلا: "إن أهل الأندلس صينيون في إتقان الصنائع العملية وإحكام المهن الصورية، تركيون في معاناة الحروب ومعالجة آلاتها والنظر في مهماتها[١]".

في حين يرى ابن خلدون أن رسوخ الصناعات في الأمصار إنما هو رسوخ للحضارة وطول أمدها، فيقول: "كالحال في الأندلس، لهذا العهد فإنا نجد فيها الصنائع قائمة وأحوالها مستحكمة راسخة في جميع ما تدعو إليه عوائد أمصارها...، من الآلات والأوتار، ..."[٢].

وكانت المدن الأندلسية تتقاسم فيما بينها الشهرة في مختلف الصناعات، ففي الصناعات الغذائية كان أهل إشبيلية[٣]يشتهرون بصناعة الزيت المستخرج من الزيتون المنتشر

(١)المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (محقق) إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، د.ت)، ١٥١/٣.

(٢)مقدمة ابن خلدون، (محقق) أ.م. كاترمير، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م) ص٢٨٢.

(٣)إشبيلية: مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تسمى حمص أيضا، وبها قاعدة ملك

في مساحات واسعة منها[٤].

ومن المدن التي كان لها أثر بارز في إنتاج الصناعات الغذائية مدينة شريش[٥]، التي عرفت بكثرة أسواقها، وتميزت بصناعة أجود أنواع الجبن، حتى قيل إن من دخلها ولم يأكل بها المجبنات فهو محروم[٦].

أما الصناعات المعدنية، فهناك تقدم لافت في مدن عديدة من الأندلس، فاشتهرت مرسية[٧] بمصنوعاتها من الحديد، واشتهرت طليطلة بالسيوف، وقرطبة[٨] بالدروع والمجوهرات من الذهب والفضة والعاج، أما مالقة فاشتهرت بالزجاج المذهب[٩].

كما شهدت صناعة الخزف تطورا فريدا في الأندلس، ففي عهد الخلافة الأموية عرف نوع من هذا الخزف[١٠] باسم خزف مدينة الزهراء، أو خزف مدينة ألبيرة، كما تطورت إلى

الأندلس وسريره، وبها كان بنو عبّاد، ولمقامهم بها خربت قرطبة، ينظر: ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ١٩٥/١.

(٤)الشريف الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ج٢، ص٥٤١.

(٥)شريش: من كور شذونة بالأندلس، بينها وبين قلشانة خمسة وعشرون ميلا، وهي على مقربة من البحر، يجود زرعها ويكثر ريعها. ينظر: الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، (محقق) ليفي بروفنسال، (القاهرة، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م)، ٣٤٠.

(٦)المجبنات: نوع من القطائف، يضاف إليها الجبن في عجينها، وتقلى بالزيت، ينظر: المقري، نفح الطيب، ١٨٤/١.

(٧)مرسية: مدينة بالأندلس من أعمال تدمير اختطها عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان وسماها تدمير بتدمر الشام فاستمرّ الناس على اسم موضعها الأول، وهي ذات أشجار وحدائق محدقة بها، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٠٧/٥.

(٨)قرطبة: مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقع، وبينها وبين البحر خمسة أيام، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٢٤/٤.

(٩)ديورانت وول، قصة حضارة الشرق، ترجمة محمد بدران، (الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٣٧٠هـ، ١٩٥٠م)، ٥٥/٢.

(١٠)الخَزَفُ: مَا عُمِلَ مِنَ الطِّينِ وشُوِيَ بِالنَّارِ فَصَارَ فَخّاراً، وَاحِدَتُهُ خَزَفةٌ. والخَزَفُ، بِالتَّحْرِيكِ، الجَرُّ وَالَّذِي يَبِيعُه الخَزَّاف، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٦٧/٩.

جانبها صناعة القاشاني الذهبي الثمين، وازدهرت في الأندلس صناعة الفخار المنقوش وغيرها من الصناعات الأخرى، فكل مدينة كانت تزدهر بصناعة معينة(١١).

ويعلل المؤرخون أسباب ازدهار الصناعة في الأندلس إلى المسلمين الذين كان لهم الفضل الكبير في تطوير الصناعة، مستغلين ثروات البلاد الطبيعية وتسخيرها في الإنتاج الصناعي، وكذلك أسلوب التسامح الذي أبداه المسلمون تجاه أهل الحرف والصنائع وتشجيعهم على صناعة وإنتاج ما تحتاجه البلاد(١٢).

وقد عرفت الأندلس صناعة السفن التي انتشرت فيها، وساعد على ذلك كثرة الأشجار المنتشرة فيها، وكانت صناعة السفن والمراكب من الصناعات القديمة الموجودة قبل فتح الأندلس، وقد اعتمد المسلمون بعد ذلك على دور الصناعة التي كانت منتشرة في أماكن عدة، مثل: طرطوشة، وطركونة، ودانية، وبجانة، وإشبيلية، والجزيرة الخضراء(١٣).

وأشار ابن حيان في نص في عهد الأمير الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) في أثناء غزو الفرنجة بقوله: "غزا الأسطول إلى بلد الفرنجة، أهلكهم الله...، وكان عدة مراكبه أربعين مركبا، عشرين حراقات، فيها النفط والآلات البحرية..."(١٤).

في حين ورد نص آخر يؤكد أهمية صناعة السفن وخروجها في أثناء الغزوات، إذ قال: "سير الأمير عبد الرحمن أسطولا إلى بعض بلاد أفريقية، فنزلوا... ورجعوا إلى الأندلس"(١٥).

---

(١١)كولان، الأندلس، ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرون، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٤٠١هـ، ١٩٨٠م)، ١٧٩، ١٨٠.

(١٢)المقري، نفح الطيب، ١/ ٧٠، ٧١.

(١٣)أحمد العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، (الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م)، ٢٤٩؛ منى حسن محمود، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة (٩٢، ٢٠٦هـ)، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م)، ٢٠٩.

(١٤)ابن حيان، حيان بن خلف بن حسين (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٥م)، المقتبس في أنباء أهل الأندلس، (محقق) شالميتا، (مدريد، المعهد الإسباني العربي للثقافة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ٣٦٦.

(١٥)ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، (بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)، ٧/ ٢١٣؛ ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت نحو٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (محقق) كولان وأ. بروفنسال، (بيروت، دار الثقافة، د.ت)، ٢/ ٢٢١.

وقد أكد ابن خلدون أهمية الأسطول في العهد الأموي، وخروجه في الغزوات، بقوله: "بعد ظهور المجوس في البحر الكبير...، أمر قائد البحر عبد الرحمن بن رماحس بتعجيل حركة الأسطول، ثم وردت الأخبار بأن العساكر نالت منهم من كل جهة من السواحل"(١٦).

يتبين لنا أن ابن حيان لم يشر في كتابه «المقتبس» إلى صناعة الأسطول أو مراحل تصنيعه، بل اكتفى بذكر مشاركة الأسطول في الغزوات البحرية، وهذا يدل على وجود الأسطول، وأن له أهمية كبيرة.

ثانيا: صناعة المنسوجات:

تشتهر الأندلس بصناعة المنسوجات، نظرا لتوافر المواد الخام اللازمة لها من القطن والكتان والحرير والصوف والأصباغ اللازمة، فقد كان القماش معروفا باسم بوقلمون(١٧)، ويصنع في مدينة شنترين غربي الأندلس بألوانه المتغيرة، وقد كان يصنع كذلك النسيج الحريري المعروف بـ«العتابي»(١٨) الذي انتقلت صناعته من العراق إلى الأندلس(١٩).

واشتهرت الأندلس كذلك بصناعة الحرير، إذ كانت النساء يقمن بتربية دود القز ورعاية بيضه، وانتقاء شرانقه من شهر فبراير حتى يفقس في شهر مارس من كل سنة، وكانت أهم مراكز صناعته في قرطبة والمرية(٢٠).

---

(١٦)ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (بيروت، مؤسسة الجمال، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م)، ١٨٦/٤.

(١٧)بوقلمون: اسم حيوان بحري له وبر، وكان يعيش في المحيط الأطلسي غرب الأندلس، وكانت تحتك بحجارة الشاطئ فيقع منها وبر في لين الحرير ولون الذهب، ينظر: المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، (ليدن، مطبعة بريل، ١٣٢٤هـ، ١٩٠٦م)، ٢٤٠؛ محمد عبد القادر الخطيب، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، (القاهرة، مطبعة الحسين الإسلامية، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، ٣٣١.

(١٨)العتابي: اسم لمحلة العتابية في غرب بغداد، وهي موطن صناعته الأصلي، ينظر: محمد عبد القادر، دراسات في تاريخ الحضارة، ٣٣٦

(١٩)محمد عبد القادر، دراسات في تاريخ الحضارة، ٣٣٦

(٢٠)الإدريسي، نزهة المشتاق، ٢٦٨/٢؛ المقري، نفح الطيب، ١٦٢/١؛ محمد عبد القادر، دراسات في تاريخ الحضارة، ٣٣٦.

وظهرت صناعات عديدة للمنسوجات القطنية وصناعة الصوف والسجاد والبسط، وحظيت هذه الصناعات بشهرة كبيرة في أوروبا، وحرص كثير من الملوك والأمراء على اقتنائها(٢١).

وقد أشار ابن حيان في نص إلى أن الخليفة الحكم المستنصر أرسل هدايا إلى وجوه البرابرة الداخلين في طاعته سنة (٣٦٢هـ/ ٩٧٢م) بقوله: "في العشر من رمضان... أمر بخطاب الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن بحثه على إعداد جمة من ثياب الديباج المخيطة، والجبب العبيدية، والطرازية...، لأعيان وجوه البرابرة المنحاشين إلى الطاعة..."(٢٢)، ويبين النص مدى اهتمام الأمراء والخلفاء بدار الطراز وكانت غالية الثمن؛ لذلك كانت تعطى كهدايا إلى الأمراء وكبار رجال الدولة.

ولم تقتصر صناعة النسيج في الأندلس على استعمال المواد الخام النباتية بل استعملوا كذلك موادا خاما حيوانية، فصناعة الملابس من الفراء المأخوذة من حيوان القنلية(٢٣)، وكانت من منتجات الفراء هذه غزيرة في الأندلس بدليل أن كثيرا من أهل الأندلس قد لبسوها، سواء أكانوا مسلمين أم نصارى(٢٤).

كما انتشرت الصناعات الكمالية في مدينة مالقة التي تعد من الصناعات المكملة لمتطلبات الحياة والترف وصناعة الوشي(٢٥)، وهي من أغلى الحلل الموشاة، فقد تجاوز ثمن الواحدة منها الآلاف، وكانت تتزين بالصور العجيبة وشعار الخلفاء كما ظهرت صناعة البسط التنتلية التي كانت تصدر لبلاد المشرق والستائر الرائعة التي تغطي الحيطان في المنازل(٢٦).

---

(٢١)الإدريسي، نزهة المشتاق، ١٩٢؛ محمد عبد القادر، دراسات في تاريخ الحضارة، ٣٣٧، ٣٣٩.

(٢٢)ابن حيان، حيان بن خلف بن حسين (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٥م)، المقتبس في أنباء أهل الأندلس، (محقق) عبد الرحمن علي الحجي، (بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م)، ١١٨.

(٢٣)القنلية: حيوان أدق من الأرنب، وأطيب طعما وأحسن وبرا، ينظر: المقري، نفح الطيب، ١٩٨/١.

(٢٤)المقري، نفح الطيب، ١٩٨/١.

(٢٥)الوشي: هو ثوب ذو ألوان، وهي ثياب معروفة. ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م)، مختار الصحاح، (محقق) محمد خاطر، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، ٣٠١.

(٢٦)ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، فضائل الأندلس وأهلها، (محقق) صلاح الدين المنجد، (دار الكتاب الجديد، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م)، ٥٧/١، ٥٩؛ ابن سعيد المراكشي، وآخرون

ثالثا: صناعة الطراز:

كانت من أبهة الملك والسلطان، ومذاهب الدول أن ترسم أسماؤهم أو علامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة للباسهم من الحرير أو الديباج أو الإبريسم، وكان القائم على النظر فيها يعرف بصاحب الطراز[٢٧].

وأشار ابن حيان إليه بقوله: "وفي أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم أحدثت بقرطبة وغيرها من بلاد الأندلس الطرز لأنواع الكسوة والوطاء... وكان الأمير عبد الرحمن أول من أقام بالأندلس الطرز... وتولى له النظر فيها حارث بن بزيع"[٢٨].

رابعا: دار ضرب السكة:

السكة: حديدة تنقش عليها الكتابة، وتضرب عليها الدراهم، وقيل: أصل السكة حديدة تطبع عليها الدراهم، وقيل: الدراهم المضروبة سكة؛ لأنها ضربت بها[٢٩].

وبدأ ضرب السكة في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/ ٧٥٥-٧٨٨م) مؤسس الدولة الأموية، وتم تجديد الدار في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٤٦م) إذ قام الأمير بضرب الدراهم المنقوشة باسمه مقدرة على عياره[٣٠].

واتخذ الخليفة الناصر لدين الله سنة (٣١٦هـ/ ٩٢٨م) دار السكة لعياره، وقد كان الضرب للنقد معطلا قبله بعدة سنين، فعظمت به الدولة، وانتفع الناس، وكان على دار السكة

(ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، (محقق) شوقي ضيف، (القاهرة، دار المعارف، د.ت)، ٤٢٤/١؛ المقري، نفح الطيب، ٢١٩/٣.

(٢٧)ابن خلدون، العبر، ٣٢٩/١.

(٢٨)ابن حيان، حيان بن خلف بن حسين (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٥م)، المقتبس في أنباء أهل الأندلس، (محقق) محمود علي مكي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ٢٩٠؛ ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، (محقق) ليفي بروفنسال، (دمشق، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)، ٢٠.

(٢٩)الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، غريب الحديث، (محقق) عبد الكريم إبراهيم، (دمشق، دار الفكر، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م)، ٤٥٦/١؛ جواد علي، (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (دار الساقي ، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، ٣٢٥/٩.

(٣٠)ابن حيان، المقتبس، (محقق) مكي، ٢٩١؛ سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، (المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ٤٠٠/١.

أحمد بن محمد بن موسى بن حدير في قرطبة، إلا أنه بعد مدة من الزمن تم نقل دار السكة إلى الزهراء الجديدة، وبقيت هناك بعد وفاته[٣١].

وقيل: إنه في سنة (٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) ولى الأمير عبد الرحمن الناصر ابنه الحكم بن عبد الرحمن أمر الجباية والخزانة ودار الضرب وغلاتها، وقلده الأشراف على ذلك كله[٣٢].

وقد ذكر ابن حيان أنه في عهد الخليفة الحكم المستنصر، كان محمد بن عبد الله بن أبي عامر يتولى خطة السكة، ثم أوكله خطة الشرطة الوسطى، وقلد إلى صاحب الشرطة العليا يحيى بن إدريس خطة السكة، فلم يستقل يحيى بأمر السكة ولا تهيأ له قعود فيها، ولا ضرب دينارا ولا درهما إلى أن صرف عنها بأحمد بن حدير في صدر رمضان من سنة (٣٦١هـ/ ٩٧١م)، ثم أضيفت إليه الخزانة في شهر جمادى الأولى[٣٣].

خامسا: صناعة الزجاج:

من الصناعات التي ازدهرت في الأندلس صناعة الزجاج التي اشتهرت بها مالقة والمرية، ولاسيما صناعة الأكواب والكؤوس التي تعلق في الثريات التي توضع في المساجد والقصور[٣٤].

وأكد ابن حيان بقوله: "وصارت من اختراعاته بالأندلس أيضا، واختياره في الآلات، تفضيله آنية الزجاج الرفيع على آنية الذهب والفضة..."[٣٥].

ونعتقد أن هذه الصناعة قد أخذت تتقدم منذ عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ)، ولاسيما بعد دخول زرياب[٣٦] إلى الأندلس، وتفضيله استعمال الأكواب

(٣١)ابن حيان، المقتبس، (محقق) شالميتا، ٢٤٣.

(٣٢)ابن حيان، المقتبس، (محقق) شالميتا، ٤٦٩.

(٣٣)المقتبس، (محقق) الحجي، ٧٢؛ سالم بن عبد الله الخلف، نظم الحكم، ١/٤٠٤.

(٣٤)منى حسن محمود، المسلمون في الأندلس، ٢٠٩.

(٣٥)المقتبس، (محقق) مكي، ٣٢٣.

(٣٦)زرياب: أبو الحسن علي بن نافع، كان فصيح اللسان، واسع الإلمام بصنعة الغناء والموسيقى، ينظر: المقري، نفح الطيب، ٣/ ١٢٢؛ محمود حنفي، زرياب موسيقار الأندلس، (القاهرة: الدار المصرية، د.ت)، ٩، ١٠.

الزجاجية الصافية في تقديم الماء والشراب بدلا عن أكواب الذهب والفضة والمعادن الأخرى(٣٧).

سادسا: صناعة الأسلحة:

تقدمت صناعة الأسلحة في الأندلس، وأنتجت كميات كبيرة، وساعد على ذلك كثرة الحروب التي خاضها المسلمون ضد أعدائهم، وكذلك التي خاضوها ضد بعضهم البعض، وقد وجدت أنواع شتى من الأسلحة، وعلى رأسها السيوف والرماح والدروع والخوذات وغيرها(٣٨).

وعلى الرغم من كثرة الأحداث السياسية التي شهدتها الأندلس، إلا أن أبا حيان لم يذكر أنواع الأسلحة المستعملة في العمليات العسكرية، وإنما أشار إلى أسماء من يتولى خزانة السلاح، وهذا يدل على اهتمام الأمراء بالسلاح، إذ ذكر ذلك في قوله: "ولي محمد بن عبد الله الخروبي خزانة السلاح..."(٣٩)، وقد أكد ابن عذاري قول ابن حيان في تعيين محمد بن عبد الله على خزانة السلاح من قبل الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م)(٤٠).

كما أشار ابن حيان في كتابه إلى الهدايا التي أرسلها الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى الخير بن محمد(٤١)، وكان فيها أصناف مختلفة، ومن ضمنها الأسلحة، ومنها الدروع والتراس والدرق والألوية والطبول وغيرها(٤٢).

كما عرفت الأندلس صناعات أخرى غير ما تم ذكره سابقا، إلا أن ابن حيان لم يشر إليها في كتابه «المقتبس»، مثل:

---

(٣٧)ابن حيان، المقتبس، (محقق) مكي، ٣٢٣؛ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، (بيروت، دار الجيل، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ٤٢٧/٢.

(٣٨)ينظر: الشنتريني، علي بن بسام (ت ٥٤٢هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (محقق) إحسان عباس، ط١، (ليبيا، تونس، الدار العربية للكتب، ١٩٨١م)، ١٦/٥.

(٣٩)ابن حيان، المقتبس، (محقق) شالميتا، ٦٩٣.

(٤٠)البيان، ١٦٤/٢؛ سالم بن عبد الله الخلف، نظم الحكم، ٩٢١/٢.

(٤١)الخير بن محمد بن حزر الزناتي أحد أمراء بني أمية في أرض العدوة المغربية، ابن حيان، المقتبس، (محقق) شالميتا، ٤٦٠.

(٤٢)ابن حيان، المقتبس، (محقق) شالميتا، ٤٦٠.

سابعا: صناعة الورق:

وهي من أكثر الصناعات رواجا في الأندلس، وقد وجدت في العصر الأموي، ولاسيما بعد تقدم الحركة العلمية، إذ انتقلت إليها من المشرق، فقد ذكر الإدريسي في كلامه عن مدينة شاطبة: "أنه يعمل بمدينة شاطبة بالأندلس من الكاغد ما لا يوجد له نظير بمعمور الأرض، وأنه يعم المشارق والمغارب"(٤٣). وكان المسلمون أول من أدخل صناعة الورق إلى أوروبا عبر الأندلس، وكان يستعملون الرق قبل ذلك(٤٤).

وإلى جانب صناعة الورق تطورت صناعة أدوات الكتابة، وما يتصل بها من حبر وأقلام وشمع الأختام وغير ذلك(٤٥).

واشتهرت الأندلس بصناعة التماثيل والتحف المعدنية، وتشير المصادر إلى أن الخليفة الناصر نصب الحوض الصغير الأخضر المنقوش بتماثيل على صورة إنسان، وكان قد جلب من القسطنطينية(٤٦)، في المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس، وجعل عليه اثني عشر تمثالا من الذهب الأحمر مرصعة بالدر النفيس الغالي(٤٧).

كما عرفت الأندلس صناعة السكر الذي كان يستخرج من القصب، وكان إنتاجه وفيرا، واستمر إنتاجه حتى سقوط غرناطة سنة (٨٩١هـ/ ١٤٩٢م)(٤٨).

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث، بحمد الله ومنه وفضله، أؤكد على أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث، وهي على النحو الآتي:

---

(٤٣)نزهة المشتاق، ١٩٢.

(٤٤)عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون المواركة، (القاهرة، مطابع انترناسيونال برس، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م)، ٢٦٦.

(٤٥)المقري، نفح الطيب، ٢٤٦/١؛ ابن عذاري، البيان، ٢٣١/٢؛ حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، (القاهرة، دار مطابع المستقبل، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م)، ٣٣٤.

(٤٦)القسطنطينية: يقال قسطنطينية، بإسقاط ياء النسبة، وهي دار ملك الروم، وكان بها منهم تسعة عشر ملكا، ينظر: ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ٣٤٧/٤.

(٤٧)المقري، نفح الطيب، ٢٤٦/١؛ ابن عذاري، البيان، ٢٣١/٢.

(٤٨)محمد عبد القادر، دراسات في تاريخ الحضارة، ٣٤٥.

١. الصناعة من أهم الجوانب الاقتصادية، فهي المصدر الثاني لزيادة دخل الدولة بعد الزراعة، وكل دولة تعمل على تصنيع منتجاتها فائضة عن حاجتها، وتقوم بتصديرها إلى الدول الأخرى؛ من أجل تعزيز اقتصادها وقوتها، وكانت الأندلس من تلك الدول التي تطورت الصناعة فيها، فقد اهتم أمراء بني أمية بتقوية اقتصاد الأندلس ودعمه من جميع الجوانب.

٢. تنوعت الصناعات وازدهرت في الأندلس، وهذا ما أكده ابن حيان في كتابه «المقتبس»، ومن خلال استقراء النصوص نجد أن أمراء الأمويين وخلفاءهم قد دعموا الصناعات وطورها، ومنها صناعة الطرز والمنسوجات والأسلحة كالدروع والسيوف وغيرها، وهذا ما يؤكد تطور تلك الصناعات وتنوعها، كما تؤكده النصوص التي تكلمت حول هدايا الأمراء والخلفاء حول قيمة هذه المصنوعات الأندلسية وجودتها.

ظهرت في الأندلس صناعات أخرى، كالورق والزجاج، كما ظهرت دار ضرب السكة لسك العملة الخاصة بالدولة الأموية، أما في مجال صناعة السفن فقد أكد ابن حيان مشاركة الأساطيل الأندلسية في حروب بحرية في عهد الإمارة الأموية، وهذا ما يعكس مدى تطور هذه الصناعة آنذاك.

المصادر:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، (د.م-بيروت-١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).
- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، (د.م-دمشق-١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، فضائل الأندلس وأهلها، تح: صلاح الدين المنجد، (دار الكتاب الجديد-د.م-١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م).
- ابن حيان، حيان بن خلف بن حسين (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٥م)، المقتبس في أنباء أهل الأندلس، تح: شالميتا، (المعهد الإسباني العربي للثقافة-مدريد-١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
- ابن حيان، حيان بن خلف بن حسين (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٥م)، المقتبس في أنباء أهل الأندلس، تح: عبد الرحمن علي الحجي، (دار الثقافة-بيروت-١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م).
- ابن حيان، حيان بن خلف بن حسين (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٥م)، المقتبس في أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، (دار الكتاب العربي-بيروت-١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (مؤسسة الجمال-بيروت-١٤٠٠هـ/

١٩٧٩م).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، تح: أ.م. كاترمير، (مكتبة لبنان–بيروت–١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م).
- ابن سعيد المراكشي، وآخرون (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، (دار المعارف–القاهرة–د.ت).
- ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: كولان وأ. بروفنسال، (دار الثقافة–بيروت–د.ت).
- أحمد العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، (مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٣٨٨هـ–١٩٦٨م).
- جواد علي، (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (دار الساقي، د.م، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م).
- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، (دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).
- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، (دار مطابع المستقبل، القاهرة، ١٣٩٣هـ–١٩٧٣م).
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: ليفي بروفنسال، (د.م–القاهرة–١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م).
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، غريب الحديث، تح: عبد الكريم إبراهيم، (دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م).
- ديورانت وول، قصة حضارة الشرق، ترجمة محمد بدران، (الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٣٧٠هـ–١٩٥٠م).
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م)، مختار الصحاح، تح: محمد خاطر، (مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م).
- سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، (عمادة البحث العلمي، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
- الشريف الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (عالم الكتب–بيروت–١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
- عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون المواركة، (مطابع انترناسيونال برس، القاهرة، ١٤٠٤هـ–١٩٨٣م).
- كولان، الأندلس، ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرون، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠١هـ–١٩٨٠م).
- محمد عبد القادر الخطيب، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، (مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٤١١هـ–١٩٩٠م).
- محمود حنفي، زرياب موسيقار الأندلس، (الدار المصرية، القاهرة، د.ت).

- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، (مطبعة بريل، ليدن، ١٣٢٤هـ-١٩٠٦م).
- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، (دار صادر-بيروت-د.ت).
- منى حسن محمود، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة (٩٢-٢٠٦هـ)، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م).
- ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، (دار صادر-بيروت-١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

English ReferenAD

- Ibn al-Athir, Izz al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam al-Shaibani (d. 630 AH / 1232 AD), Al-Kamil in History, (Dr. Beirut-1385 AH / 1965 AD).
- Ibn al-Khatib, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah al-Salmani (d. 776 AH / 1374 AD), the works of the flags regarding those who sold before the wet dream from the kings of Islam, edited by: Levi Provencal, (D. Damascus - 1381 AH / 1961 AD) .
- Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali bin Ahmad bin Saeed (d. 456 AH / 1063 AD), The Virtues of Andalusia and its People, edited by: Salah al-Din al-Munajjid, (Dar al-Kitab al-Jadeed - d.m-1387 AH / 1968 AD).
- Ibn Hayyan, Hayyan bin Khalaf bin Hussein (d. 469 AH / 1075 AD), quoted in Anbaa' al-Andalus, edited by: Chalmita, (The Spanish-Arab Institute of Culture - Madrid - 1399 AH / 1979 AD).
- Ibn Hayyan, Hayyan bin Khalaf bin Hussein (d. 469 AH / 1075 AD), quoted in News of the People of Andalusia, edited by: Abd al-Rahman Ali al-Hajji, (Dar al-Thaqafa - Beirut - 1384 AH / 1965 AD).
- Ibn Hayyan, Hayyan bin Khalaf bin Husayn (d. 469 AH / 1075 AD), quoted in News of the People of Andalusia, edited by: Mahmoud Ali Makki, (Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut - 1393 AH / 1973 AD).
- Ibn Khaldoun, Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami (d. 808 AH / 1405 AD), the lessons and the collection of the beginner and the news in the days of the Arabs, the Persians and the Berbers, and their contemporaries with the greatest authority, (Al-Jamal Foundation - Beirut - 1400 AH / 1979 AD).
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami (d. 808 AH / 1405 AD), Introduction by Ibn Khaldun, edited by: A.M. Catermere, (Library of Lebanon - Beirut - 1275 AH / 1858 AD).
- Ibn Saeed Al-Marrakshi, and others (d. 685 AH / 1286 AD), Al-Maghrib in the Jewels of Al-Maghrib, edited by: Shawky Dhaif, (Dar Al-Maarif-Cairo-D.T).
- Ibn Adhari, Abu Abdullah Muhammad al-Marrakshi (d. 695 AH / 1295 AD), Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Andalus and al-Maghrib, edited by: Kulan wa. Provencal, (House of Culture - Beirut - D.T.).
- Ahmed Al-Abbadi, Studies in the History of Morocco and Andalusia,

(University Culture Foundation, Alexandria, 1388 AH-1968 AD).
- Jawad Ali, (d. 1408 AH / 1988 AD), Al-Mufassal in the History of the Arabs Before Islam, (Dar Al-Saqi, Dr., 1422 AH-2001 AD).
- Hassan Ibrahim Hassan, History of Political, Religious, Cultural and Social Islam, 14th edition, (Dar Al-Jil, Beirut, 1416 AH / 1996 AD).
- Hussein Munis, Landmarks of the History of Morocco and Andalusia, (Dar Al-Mustaqbal Printing Press, Cairo, 1393 AH - 1973 AD).
- Al-Humairi, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abdul-Moneim (d. 900 AH / 1494 AD), Al-Rawd Al-Matar in the news of Al-Aqtar, edited by: Levy Provencal, (D. D. Cairo-1356 AH / 1937 AD).
- Al-Khattabi, Abu Suleiman Hamad bin Muhammad bin Ibrahim bin Al-Khattab (d. 388 AH / 998 AD), Gharib Al-Hadith, edited by: Abdul Karim Ibrahim, (Dar Al-Fikr, Damascus, 1402 AH-1982 AD).
- Durant Wall, The Story of the Civilization of the East, translated by Muhammad Badran, (Cultural Administration in the League of Arab States, Cairo, 1370 AH-1950 AD).
- Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir, (d. 666 AH / 1268 AD), Mukhtar Al-Sahah, edited by: Muhammad Khater, (Lebanon Library, Beirut, 1415 AH - 1995 AD).
- Salem bin Abdullah Al-Khalaf, Systems of the Umayyad Rule and their Drawings in Andalusia, (Deanship of Scientific Research, Al-Madinah Al-Munawwarah, 1424 AH / 2003 AD).
- Al-Shareef Al-Idrisi, Muhammad bin Muhammad bin Abdullah bin Idris Al-Hasani Al-Talebi (d. 560 AH / 1164 AD), Nuzhat Al-Mushtaq fi Integraq Al-Afaq (The World of Books - Beirut - 1409 AH / 1988 AD).
- Adel Saeed Bishtawi, The Moarka Andalusians, (International Press Press, Cairo, 1404 AH - 1983 AD).
- Colan, Al-Andalus, translated by Ibrahim Khurshid and others, (The Lebanese Book House, Beirut, 1401 AH - 1980 AD).
- Muhammad Abd al-Qadir al-Khatib, Studies in the History of Islamic Civilization, (Al-Hussein Islamic Press, Cairo, 1411 AH-1990 AD).
- Mahmoud Hanafi, Ziryab, The Musician of Andalusia, (The Egyptian House, Cairo, Dr.T).
- Al-Maqdisi, The Best Divisions in Knowing the Regions, 2nd edition, (Brill Press, Leiden, 1324 AH-1906 AD).
- Al-Maqri, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad al-Talmisani (d. 1014 AH / 1605 AD), Nafah al-Tayyib from the moist branch of Andalusia, edited by: Ihsan Abbas, (Dar Sader-Beirut-D.T).
- Mona Hassan Mahmoud, Muslims in Andalusia and their Relationship with the Franks (92-206 AH), (Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1407 AH-1986 AD).
- Yaqut al-Hamwi bin Abdullah al-Roumi (d. 626 AH / 1228 AD), Mu'jam al-Buldan (Dar Sader - Beirut - 1397 AH / 1977 AD).